جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الأول

تحقيق
الدكتور مصطفى عبد الواحد

القاهرة
١٤١٨هـ/١٩٩٧م

الموضوع	الصفحة

الباب الثالث

فى وفاة عبد الله بن عبد المطلب

قال[1] ابن إسحاق رحمه الله تعالى . ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفى وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به[2] .

هذا ما جزم به ابن إسحاق ورجحه الواقدى وابن سعد والبلاذرى ، وصححه الذهبى وقال ابن كثير إنه المشهور . و[قال] ابن الجوزى : إنه الذى عليه مُعْظم أهل السِّيَر ، ورواه الحاكم وصححه ، وأقره الذهبى عن قيس بن محزمة رضى الله تعالى عنه .

قال غير[3] ابن إسحاق : وذلك حين تمَّ لها شهران . وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المهْد حين توفى أبوه .وعليه فقيل وله شهران . وقيل ثمانية وعشرون شهرا . وقيل تسعة أشهر ، ونقل السُّهيْلىّ عن الدُّولابىّ أنه قول الأَكثرين[4] قلت : والحق أنه قول كثيرين لا أكثرين

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب ، وعن[5] أيوب بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة رحمهما الله تعالى قالا : خرج عبد الله إلى الشام إلى غزة[6] فى عير من عيرات قريش يحملون تجارات ، ففرغوا من تجاراتهم ، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض ، فقال : أتخلف عند أخوالى بنى عَدِى بن النجار . فأقام عندهم مريضاً شهرا ومضى أصحابُه فقدِموا مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا : خلَّفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار مريضا ، فبعث عبد المطلب أكبرَ ولده الحارث فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة فرجع فأخبره فوَجِد عليه عبدُ المطلب وعماته . وإخوته وأخواته وجْدًا شديدا . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَمْل ، ولعبد الله بن عبد المطلب يومَ توفى خمس وعشرون سنة[7] .

---

(١) ط : روى . (٢) سيرة ابن هشام ١٥٨/١ . (٣) كذا فى ط . وفى ص ت م : قال عن ابن اسحق .
(٤) الروض ١٠٧/١ وعبارة السهيلى : وذكر أنه مات أبوه وهو حمل وأكثر العلماء على أنه كان فى المهد . ذكره الدولابى وغيره .
(٥) ص ت م : عن أيوب .
(٦) ص ت م : إلى غيره . محرفة . (٧) طبقات ابن سعد ٦١/١ (القسم الأول)

قال الواقدىّ : وهذا أثبت الأقاويل فى وفاة عبد الله وسنّه . وقال الحافظ العلائىّ وابن حَجَر إن عمره كان يوم توفى ثمانى عشرة سنة قال الواقدى : ولم يتزوج عبدُ الله قط غير آمنة . وآمنة لم تتزوج قط غير عبد الله .

أخذَ الالهُ أبا الرسول ولم يَـزَلْ ... برسوله الفَرْدِ اليتيم رحـيمَا
نفسِى الفِـداءُ لمُفْرَد فى يُتْمِـه ... والدرُّ أحسنُ مـا يكون يتيـمَا

***

لطيفة : نقل أبو حَيَّان فى بحره وغيره عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه قال . إنما يتم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لئلا يكون عليه حقٌّ لمخلوق .

وقال ابن العِمَاد فى كشف الأسرار : إنما ربَّاه يتيما لأن أساس كل كبير صغيروعقبى كل حقير خطير . وأيضا لينظر صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى مَدَارج عِزّه إلى أوائل أمْره ليعلم أن العزيز من أعزّه الله تعالى وأن قُوّته ليست من الآباء والأُمهات ولا من المال بل قُوّته من الله تعالى . وأيضا ليرحم الفقير والأيتام .

وقالت آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تَرْثى زوجَها . كما ذكر ذلك ابن إسحاق فى المبتَدأ وابن سعد فى الطبقات .رحمهما الله تعالى .

عفا جانبُ البَطْحاء من ابن هاشم ... وجاوَر لَحْدًا خـارجا فى الغَماغِم
دَعتْــه المنَايَا بغتةً فأجـابهـا ... وما تركتْ فى الناس مثلَ ابن هاشم
عشيّة راحـوا يَحْملون سريـره ... يُعَاوره[1] أصحابه فى التزاحم[2]
فإن يَكُ غالَتْه المنايا ورَيْبُهـا ... فقد كان مِعْطاءً كثير التراحمِ[3]

وقالت أيضا ، أورده القاسم الوزيرى المغربى رحمه الله تعالى ورضى عنه ترثى عبدَ الله زوجها والد[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أضْحَى ابنُ هاشم فى مَهْماء مُظْلِمة ... فى حُفرة[5] بين أحجارٍ لدى الحصَرِ
سقَى جـوانبَ قبرٍ أنت ساكنُه ... غيثٌ أحمّ الذّرَى ملآن ذو دَررِ

---

(١) ص ت م : يعاوده .
(٢) ص ت م : فى التراحم .
(٣) طبقات ابن سعد ٦٢/١ (القسم الأول)
(٤) الأصل : قاله . محرفة .
(٥) ص : إلى حفيرة أحجار لدى الحصر .